Route Educational & Social Science Journal
Volume 5(11) September 2018
Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
13.6.2018	17.7.2018	1.9.2018

أثر العلاقة بين الزوجين على تربية الأولاد

Dr. Öğr. Üyesi Adnan ALGÜL — أستاذ في كلية الالهيات جامعة غازي عنتاب

Hezha NAJIMALDIN — طالب دكتوراه في كلية الالهيات

الملخص

هدف هذا البحث هو تبيان أثر العلاقة بين الزوجين على تربية الأولاد، لا شك أن العلاقة بين الوالدين من أهم العوامل التي تؤثر على حياة الأبناء ايجاباً أو سلباً، وذلك لأن الأبوين يقومان في الأسرة بدور القيادة والتوجيه والمسؤولية، وتؤثر الاضطرابات الأسرية بين الوالدين على النمو النفسي والعصبي للأبناء من خلال تلك المشاجرات والمشاحنات والظروف غير المستقرة بين الأبوين، مما قد ينعكس على تربية الأطفال في المنزل. فعدم توفر الاستقرار العائلي بين الزوجين يؤدي إلى انقسام الأسرة داخل المنزل الواحد إلى فريقين؛ أحدهما نصير للأم والآخر للأب، وتتبعه الكثير من الاستفزازات بين الأم والأب عند اشتداد التوتر فيما بينهما، وبعض الأبناء يكتسبون سلوكيات مغايرة لصفاتهم الطفولية البريئة، وتبرز عليهم بعض المظاهر السيئة ممثلة بالعنف والمقالب والمكائد مع بعضهم والغلبة للحلقة الأقوى. وقد اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الإستقرائي والتحليلي، وذلك بعرض آراء الفقهاء وتحليلها، ومناقشتها، واختيار الرأي المعزز بالدليل الشرعي في المسألة. وفي نهاية البحث أنتج الباحث بعض النتائج أبرزها: إن تربية الأولاد على الوالدين يجب أن تكون تربية إنسانية ودينية حتى لا يؤثر على حياتهما تأثيراً سلبياً، لذا يجب على الآباء والأمهات أن يراعوا أولادهم ويربوهم على أحسن الخلق وأفضل الطرق، وكذلك إن التربية في مراحل الطفولة تحدد معالم الحياة وتصهر شخصية الإنسان، وترتكز عليها كل المقومات، لذلك اتجه الإسلام إلى العناية بالأطفال ورعايتهم.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، العلاقة، التربية، الزوجان، الأولاد.

THE EFFECT OF THE RELATİONSHİP BETWEEN THE SPOUSES ON RAİSİNG CHİLDREN

Abstract

The purpose of this study is to show the effect of the relationship between the spouses on the upbringing of children. There is no doubt that the relationship between the parents is one of the most important factors that affect the children's life positively or negatively, because parents in the family lead the role, direction and responsibility. And clashes between parents may be reflected on raising children at home. The lack of family stability between the spouses leads to the division of the family within the same house into two teams, one is a supporter of the mother and the other of the father, and is followed by many provocations between the mother and father when the tension between them increases, and some children acquire behaviors that differ from their innocent childish qualities and highlight some bad manifestations represented by violence. In this research, the researcher relied on the inductive and analytical method by presenting the opinions of the scholars, analyzing them, discussing them, and choosing the opinion that is reinforced by the shar'i evidence. At the end of the

research, the researcher produced some results. The most important of these is that raising children by parents should be a humane and religious education.
Keywords: Family, Relationship, Education, Married Couple, Children.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

لا شك أن العلاقة بين الوالدين من أهم العوامل التي تؤثر على حياة الأبناء ايجاباً أو سلباً، وذلك لأن الأبوين يقومان في الأسرة بدور القيادة والتوجيه والمسؤولية، بدليل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: 6]، إضافة إلي دورهما كآباء وأمهات، وهما في ذلك يضربان لأعضاء الأسرة صغاراً وكباراً الأمثلة التي يحتذي بها بطريقة شعورية ولا شعورية على حد سواء وهما – كذلك – اللذان يوجهان الأبناء لتعلم أنماط السلوك الاجتماعي، ويحددان مدى إفادة الصغار من الخبرة الاجتماعية التي يهيئان الجو لتعميقها في نفوس هؤلاء الصغار، وأي خلاف أو تنازع بين الوالدين يكون له تأثيره السيئ على جميع أفراد الأسرة.

إن الاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التي يقاس بها تقدّم المجتمع وتطوّره، لذلك كانت الطّفولة ومازالت ميداناً خصباً تتقاسمها علوم مختلفة، وأصبح الطّفل مركزاً للدّراسات التّربوية، والاجتماعية، والنّفسية، والعضوية، والتّشريحية، ونظراً لأهمية هذه الفترة التي يتمّ فيها إعداد وتهيئة الطّفل لكي يصبح رجل المستقبل، وعماد الأمة، بزغت لنا فكرة كتابة هذا البحث ليكون إضافة جديدة إلى الدّراسات التي تبنّت هذا الموضوع، واتّخذنا من القرآن الكريم والأدب الإسلامي مادة نستقي منها المعاني والأفكار، أيام كان الناس في بداوة، وسهولة سلوك، وعفوية خواطر، ورسوخ أعراف وتقاليد، ترى كيف استطاع الوالدان تربية أبنائهم وتأديبهم؟ وهل استطاعت المرأة المسلمة أن تهيئ البيئة المنزلية والمناخ المنزلي الملائم للطّفل، بحيث تصبح بيئته قادرة على تكوينه وإعداده.

مشكلة البحث:

تؤثر الاضطرابات الأسرية بين الوالدين على النمو النفسي والعصبي للأبناء من خلال تلك المشاجرات والمشاحنات والظروف غير المستقرة بين الأبوين، مما قد ينعكس على تربية الأطفال في المنزل. فعدم توفر الاستقرار العائلي بين الزوجين يؤدي إلى انقسام الأسرة داخل المنزل الواحد إلى فريقين احدهما نصير للأم والآخر للأب وتتبعه الكثير من الاستفزازات بين الأم والأب عند اشتداد التوتر فيما بينهما، وبعض الأبناء يكتسبون سلوكيات مغايرة لصفاتهم الطفولية البريئة وتبرز عليهم بعض المظاهر السيئة ممثلة بالعنف والمقالب والمكائد مع بعضهم والغلبة للحلقة الأقوى.

هذا ما نلاحظه في أيامنا هذه من ظواهر كارثية تحكيها الأسرة نفسها دون تفكير ولا تدبر بالعواقب المترتبة على هذا السلوك المتعنت بين ربي الأسرة، وبالأخير ضحيتها هم الأطفال وينعكس عليهم ذلك بشكل سلبي عند الكبر.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على منهجين:

أولًا: المنهج الإستقرائي: للآراء الشرعية وكذلك تتبع للقرارات واللوائح الخاصة بها، بغية الإطلاع على المعلومات الكافية حول هذا الموضوع.

ثانيًا: المنهج التحليلي: وذلك بعرض آراء الفقهاء وتحليلها، ومناقشتها، واختيار الرأي المعزز بالدليل الشرعي في المسألة.

خطة البحث:

خطة البحث: يتكون من مقدمة ومشكلة البحث ومنهج البحث.

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان لغة واصطلاحًا:

المطلب الأول: الأثر، والمطلب الثاني: العلاقة، والمطلب الثالث: التربية، والمطلب الرابع: الأولاد.

المبحث الثاني:مسؤولية الزوجين على تربية الأولاد

المطلب الأول: مسؤولية الوالدين، والمطلب الثاني: مسؤولية الأب، والمطلب الثالث: مسؤولية الأم.

المبحث الثالث: أسس العلاقة بين الزوجين في الإسلام وتأثيرهما على تربية الأبناء

المطلب الأول: التربية بالقدوة، والمطلب الثاني: حسن العشرة وتأثيره على تربية الأبناء، والمطلب الثالث: المودة والرحمة وتأثيرهما على تربية الأبناء.

المبحث الرابع: أثر الخلاف والشقاق على الأبناء

المطلب الأول: أسباب الخلاف، والمطلب الثاني: تأثير الخلاف على شخصية ومستقبل الأبناء.

المبحث الخامس: أثر الطلاق على الأبناء

المطلب الأول: أسباب الطلاق، والمطلب الثاني: أثر الطلاق على مستقبل الأبناء.

الخاتمة وأهم النتائج

المصادر والمراجع

المبحث الأول: تعريف بمفردات العنوان

يرنو هذا المبحث إلى استجلاء مصطلح الأثر والعلاقة والتربية والأولاد من ناحيتي اللغة والاصطلاح، وذلك على الوجه الآتي:

المطلب الأول:تعريف الأثر لغةً واصطلاحًا

أولًا: الأثر في اللغة: بقية الشيء والجمع آثار وأُثور وخرجت في إِثْره وفي أَثَره أَي بعده وأُتَثَرْتُه وتَأَثَّرْته تتبعت أَثره عن الفارسي ويقال آثَرَ كذا وكذا بكذا وكذا أَي أَتْبَعه إياه، الأَثر بقية الشيء والجمع آثار وأُثور وخرجت في إِثْره وفي أَثَره أَي بعده وأُتَثَرْتُه وتَأَثَّرْته تتبعت أَثره عن الفارسي ويقال آثَرَ كذا وكذا بكذا وكذا أَي أَتْبَعه إياه[1].

قال الخليل: "الأثر بقيّة ما يُرَى من كلّ شيء وما لا يرى بعد أن تبقى فيه علقة. والأَثَار الأثَر، كالفلاح والفَلَح، والسَّداد والسَّدَد، قال: أثَر السَّيف ضَرْبته، وتقول: "من يشتري سَيْفي وهذا أَثَرُه" والأثَر الاستقفاء والاتّباع، وفيه لغتان أثَر وإثْر، ولا يشتقّ من حروفه فعلٌ في هذا المعنى، ولكن يقال ذهبت في إثرِه، ويقولون: "تَدَعُ العَيْنَ وتَطْلُبُ الأثَر"، الأثر والأَثَارة: البقية من الشيء، والجمع أثارات، قال الأصمعيّ: "الإبلُ على أَثارةٍ، أي على شحمٍ قديم، قال: وذاتِ أَثَارةٍ أكلَتْ عليها *** نَباتاً في أَكِمَّتِهِ ثُؤَامَا"[2].

ثانيًا: الأثر في الاصطلاح: هو حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة[3].

المطلب الثاني: العلاقة

أولًا: تعريف العلاقة لغة

العِلْق: بالكسْر، النّفيس من كُلِّ شيءٍ، سُمِّي به لتَعَلُّقِ القَلْب به جمعه: أعْلاقٌ، وعُلوقٌ بالضّمّ. وقال ابنُ عبّاد: "العِلْق: الجِراب قال: ويُفْتَح فيهما أي: في النّفيسِ والجِراب[4].

وفي الصحاح: العلاقة بالفتح علاقة الخصومة وعلاقة ما تعلق به الرجل من صناعة وغيرها والعلاقة ما يتبلغ به من عيش كالعلقة بالضم وقد تقدم[5].

ثانيًا: تعريف العلاقة اصطلاحًا

علاقة الخصومة والمحبة ونحوهما، وشيء بسببه يستصحب الأول الثاني كالعملية والتضايف[6].

أما العلاقة الزوجية: هي الترابط المعنوي والشرعي بين رجل وامرأة تجمعهما الأسرة ويعيشان تحت سقف واحد بنية تكوين الأسرة وتربية الأولاد.

المطلب الثالث:التربية

أولًا: تعريف التربية في اللغة

1 محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط1، د.ت)، ج4، ص5.

2 أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقايس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1399هـ-1979م)، ج1، ص54-56، باب الهمزة والثاء وما يثلثهما.

3 محمد عبدالرؤوف المناوي، **التعاريف التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1410هـ-1990م)، ص33.

4 محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، (مصر:المطبعة الخيرية، 1306هـ)، ج26، ص 192-193.

5 الإمام اسماعيل بن حماد الجوهري، **معجم الصحاح**، اعتنى به: خليل مأمون، (بيروت: دارالمعرفة، ط2، 1428هـ-2007م)، ص737.

6 علي بن محمد بن علي الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ)، ص199، باب العين.

التربية: ربت: الرَّبَتُ مُحَرَّكةً، وضبَطه الصّاغانيّ بالفتح: الاسْتِغْلاقُ، والتَّرْبِيتُ بمعنى التَّرْبِيةِ، كالرَّبْتِ، يقال: رَبَتَ الصَّبِيَّ، ورَبَّتَه: رَبَّاهُ، كتَرَبَّتَهُ؛ قال الرّاجزُ: والتَّرْبِيتُ: ضَرْبُ اليَدِ على جَنْبِ الصَّبِيِّ قليلاً، (لِينامَ)، نقله الصّاغانيُّ[7].

ثانيًا: التربية اصطلاحًا عرفت بتعريفات كثيرة منها:

قال المناوي: التربية هو إنشاء الشيء حالا فحالًا إلى حد التمام[8].

وقال الكفومي: التربية هو تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا[9].

المطلب الرابع: الأولاد

أولًا: تعريف الأولاد في اللغة

الوِلْد: بالكَسْرِ لُغَة، وكذا الفتح مع السكون، واحدٌ وجَمْعٌ، قال ابنُ سِيده: وهو يَقَع على الوَاحِد والجَمِيع والذَّكرِ والأُنْثَى وقد يُجْمَع أَي الوَلَدُ، محركةً كما صَرَّح به غيرُ واحد، على أَوْلادٍ، كسَبَبٍ وأَسْبَابٍ، ووِلْدَةٍ بالكسر، وإِلْدَةٍ بِقَلْب الواوِ هَمزةً، ووُلْدٍ بالضَّم، وهذَا الأَخيرُ نَقَلهُ ابنُ سِيدَهْ بِصيغَةِ التَّمْرِيض فقال: وقد يَجُوز أَن يَكُون الوُلْد جَمْعَ وَلَدٍ كوُثْنٍ ووَثَنٍ، فإِن هذَا مما يُكَسَّرُ على هذا المِثَال، لاعْتِقاب المِثَالَيْنِ عَلَى الكَلَمةِ، ثم قَال: والوِلْدُ بالكَسْر كالوُلْدِ لُغَةٌ وليس بِجَمْعٍ، لأَن فَعَلاً ليس مما يُكَسَّر على فِعْلٍ. وفي اللسان: والوِلْدَةُ جَمْعُ الأَوْلادِ[10].

ثانيًا: تعريف الأولاد اصطلاحًا

الولد هو فعل بمعنى مفعول يتناول الذكر والأنثى من الابن وابن الابن وإن سفل والبنت وبنت البنت وإن سفلت أيضاً، لأنه مشتق من التولد وكذا يتناول الواحد والمتعدد لأنه اسم جنس لمولود غير صفة[11].

المبحث الثاني: مسؤولية الزوجين على تربية الأبناء

يرنو هذا المبحث إلى بيان مسؤولية الزوجين على تربية الأولاد، وذلك على الوجه الآتي:

المطلب الأول: مسؤولية الوالدين

الأطفال بريئون لا يميزون الخطأ من الصواب وأنهم عاجزون لا يستطيعون أن يختاروا مصيرهم، والتربية هي ترتيب حياتهم وعنايتهم لكي يفيدوا مجتمعهم، وهي أيضاً حمايتهم من الذلات والأغلاط بما فيها من ترتيب حياة الوالدين، نفسها أيضاً لأن الأولاد إذا كانوا كسولين أو حاقدين وعاندين أو غير متفاهمين فذلك يؤثر على حياتهما أيضاً تأثيراً سلبياً، لذلك فمسؤولية تربية الأولاد على الوالدين تربية إنسانية ودينية، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ

7 محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسني أبو الفيض، المصدر السابق، ج4، ص524.

8 محمد عبدالرؤوف المناوي، المصدر السابق، ص169.

9 أبو البقاء أيوب بن موسي الحسيني الكفومي، **كتاب الكليات**، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1419هـ-1998م)، ص483، فصل التاء.

10 محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسني أبو الفيض، المصدر السابق، ج9، ص322.

11 أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، المصدر السابق، ص1519، فصل الواو.

زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ومَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[12]، ورعاية الأطفال تدخل ضمن هذه الرعاية لذا يجب على الآباء والأمهات أن يراعوا أولادهم ويربوهم على أحسن الخلق وأفضل الطرق، وتتضمن مسؤولية الوالدين ما يأتي:

- المسؤولية الإيمانية

التربية الإيمانية ربط الولد منذ تعلقه بأصول الإيمان وتقوية تفهمه لأركان الإسلام، وتعليمه من حين التمييز مبادئ الشريعة الإسلامية، لأنها هي الركيزة الأساسية التي يجب على الآباء أن يوجهوا اهتماما مهما إليها[13]، هو الإيمان بالله واليوم الآخر لأنه من أهم القوى المؤثر في حياة الفرد والمجتمع، وهذا الإيمان وحده يبحث عنه أكمل الصفات الإنسانية والإجتماعية من الإيثار والتضحية والحب والرحمة وإسداد الجميل والتعاون على البر والتقوى واحتمال مشاق الجهاد والبذل في سبيل الحق والغير واقرار المثل العليا في أرض الله[14].

- مسؤولية التربية الخُلُقية

يقصد بالتربية الخلقية مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل، ويكتسبها ويعتاد عليها منذ صغره حتى يصبح شاباً[15].

- مسؤولية التربية العقلية

التربية العقلية: هي تكوين فكر الولد لكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافية العصرية والعملية والتوعية الفكرية والحضارية، حتى يتكون الولد قوياً من ناحية الفكر[16]، فالعقل قوة مدركة فطرية في الإنسان[17].

- مسؤولية التربية الجسمية

من المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على الآباء الإهتمام بالنواحي الجسمية للطفل من أجل أن ينشأ نشأة جيدة، من قوة الجسم وسلامة البدن وفيما يلي المنهج العلمي الذي رسمه الإسلام في تربية الأولاد[18].

- مسؤولية التربية النفسية

التربية النفسية وهي تربية الولد منذ أن يعقل على الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال ، وحب الخير للآخرين والانضباط عند الغضب ، والتحلي بكل الفضائل الخلقية والنفسية19، وتكوين شخصية الولد وتكاملها وتزامنها حتى يستطيع إذ بلغ سن التكليف أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن وجه، وأنبل معنى[20].

12 محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، **الجامع الصحيح المختصر**، المحقق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1407هـ-1987م)، ج5، ص1988، رقم 4892.

13 الشيخ خالد عبدالرحمن الحك، **تربية الأبناء والبنات**، (بيروت: دار المعرفة، ط8، 1430هـ-2009م)، ص85.

14 أيوب دخل الله، **التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي**، (د.ط، د.ت)، ص157.

15 الشيخ خالد عبدالرحمن الحك، المصدر السابق، ص85.

16 المصدر السابق، ص86.

17 مصطفى محمد الطحان، **التربية دورها تشكيل وسلوك**، (دار المعرفة، ط1، 1427هـ-2006م)، ص49.

18 الشيخ خالد عبدالرحمن الحك، المصدر السابق، ص87.

19 المصدر السابق، ص88.

20 عبدالله ناصح علوان، **تربية الأولاد في الإسلام**، (دار الإسلام، ط1، د.ت)، ص231.

- مسؤولية التربية الاجتماعية

هو تأديب الولد من صغره على التزام الآداب الاجتماعية الفاضلة النابعة من العقيدة الإسلامية، ومن الشعور بالإيمان العميق حتى يظهر الولد في المجتمع اجتماعياً حتى يكون تعامله مع الآخرين جيداً أيضاً، وبناء الطفل اجتماعياً هو أن يكون متكيفاً مع وسط الاجتماعي سواء مع الكبار أو مع الأصدقاء ومن هم في سِنِّه، وليكون فعالاً إيجابيًا بعيداً كل البعد عن الإنطواء والخجل، يأخذ ويعطي بأدب واحترام ويبيع ويشتري ويخالط ويعاشر[21].

دور الوالدين وأثرهما في تربية الأبناء والبنات

للوالدين دور كبير في مهمة التربية ، فمن يربي الطفل إن أبواه، فعليهما يكون العبء الأكبر والجهد المغني في التربية وعليهما أن يستشعرا مسؤوليتهما العظيمة والثقيلة أمام الله عن رعايتهما للأسرة وأنهما مسؤولان عن كل فرد فيهما وعن كل ما يتعلق به بدنيا و روحياً وعقلياً، وأساسها وأهمها الجانب الروحي أي ما يتصل بالعقيدة والتربية الإسلامية، التي يترتب عليها الحياة المصيرية في الآخرة[22]، قال الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}، [التحريم: 6]، والرسول صلى الله عليه وسلم، يحمل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة، فعن ابن عمر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[23]، حتى إن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يضع قاعدة أساسية مفادها أن الابن يشب على دين والديه، وهما المؤثران القويان عليه[24]، أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[25].

ويقول الإمام الغزالي: "الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يقال فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه كل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له"، ويجب أن يكون الوالدين قدوة للأبناء، ويقول محمد قطب في التربية بالقدوة: "من السهل تأليف كتاب في التربية ومن السهل تخيل منهج وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول، ولكن هذا المنهج يظل حبراً على ورق يظل معلقاً في الفضاء ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض، ما لم يتحول إلى بشر يترجم سلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه عندئذ فقط يتحول المنهج حقيقة، يتحول إلى حركة يتحول إلى تأريخ[26]، وترى في شخصية الرسول صلى

21 محمد نور بن عبدالحفيظ سويد، **منهج التربية النبوية للطفل**، (دمشق: دار ابن كثير، ط2، 1427هـ-2006م)، ص272.

22 توفيق يوسف الواعي، **استراتيجيات في الأسرة المسلمة**، إعداد: لجنة البحوث والدراسات، (المنصورة: مصر، ط1، 1425هـ-2005م)، ص73.

23 الإمام البخاري، المصدر السابق، ج5، ص1988، رقم 4892.

24 محمد نور بن عبدالحفيظ سويد، المصدر السابق، ص32.

25 الإمام البخاري، المصدر السابق، ج1، ص456، رقم1293.

26 محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، (ايران: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت)ج1، ص180.

الله عليه وسلم قدوة الناس، {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}، [الأحزاب:21].

والأولاد قرة عين الإنسان في حياته، وبهجة في عمره، وآنسه في عيشه، بهم تعلو الحياة وعليهم بحمد الله تعلق الآمال، وببركتهم يستجلب الرزق وتتنزل الرحمة ويضاعف الأجر، بيد أن هذا كله منوط بحسن تربية الأولاد وتنشئتهم النشأة الصالحة التي تجعل منهم عناصر خير، وعوالم بر، ومصادر سعادة، فإن توافر للإنسان في أولاده هذا كله كانوا بحق زينة الحياة الدنيا، كلما وصفهم عزوجل بقوله: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا}،[الكهف:46]، أما إذا غفل الوالدان عن تربية الأولاد وتوجيههم الوجهة الصالحة كانوا بلاءً ونكداً وعنتاً وشقاءً واصباً وراء السهر في الليل والتعب في النهار[27].

المطلب الثاني: مسؤولية الأب

إن الشريعة الإسلامية يحمل الوالدين مسؤولية تربية أولادهم مسؤولية كاملةً، كما جاء في القران الكريم والسنة النبوية، حيث أمر الوالدين بتربية الأبناء تربية صحيحة وصالحة، لأن الإبن يشب على دين والديه، وهما المؤثران القويان عليه، فهناك واجبات للأب تجاه أبناءه ويجب أن يحقق لهم، ومن هذه الواجبات ما يأتي:

1. فإذا ولد المولود فإن من أول كراماته له وبرّه به أن يحلّيه باسم حسن وكنية لطيفة شريفة، فإن للاسم الحسن موقعًا في النفوس مع أول سماعه، وكذلك أمر الله عباده وأوجب عليهم أن يدعوه بالأسماء الحسنى، فقال تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}، [الأعراف:١٨٠]، وأمر أن يصفوه بالصفات العلى فقال عزوجل:{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا}، [الإسراء:110]، واختار النبي صلى الله عليه وسلم، أسماء أولاده اختيارًا، آثرها إيثارًا، ونحل محمد بن الحنفية اسمه بعد ذلك، تشريفًا له وإجلالًا وإكرامًا وإفضالًا[28].
2. يوجب الإسلام على الأب تعليم ولده وتأديبه، وتعريفه أحكام الحلال والحرام مما يتطلب علم الأب بهذه الأحكام ومعرفته بها، لهذا يوصى الأب بأن يطلع على التشريعات الإسلامية، خاصة الأساسية منها ليتمكن من تعليم أولاده منذ حداثتهم أحكام الحلال والحرام في صورة مبسطة سهلة يمكنهم إدراكها واستيعابها.
3. يعتبر التلقين لأساسيات الدين ومفاهيمه الكبرى في مرحلة الطفولة وسيلة هامة من وسائل التربية الفكرية فكل ما يتلقاه الولد الصغير من معلومات ومفاهيم تسجل في حافظته وتنقش في قلبه، فإذا كبر عقلها بصورة أفضل وطبقها بصورة أحسن.

27 د. محمد علي هاشمي، **شخصية المسلم كما يضوء عنها الإسلام في الكتاب والسنة**، (د.ط، د.ت)، ص91.

28 أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، **نصيحة الملوك**، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط1، 1403هـ-1983م)، ص166.

4. تؤثر اللغة المستخدمة مع الطفل على فكره وخلقه ونموه العقلي فهي الأوعية والقوالب التي تنقل الاعتقادات والرموز والأفكار والتصورات من جيل إلى جيل، لهذا يوصي الأب بحسن استخدامها واختيار أفضل الألفاظ وأثرى العبارات المهذبة.
5. توصية الأب بتنمية شخصية الولد، ورفع معنويات وبذر روح الطموح والمثابرة وعلو الهمة في نفسه وعقله، ليواجه بقوة هذا الانحراف مع حفظه وحمايته من انحرافات المدرسة بحسن اختيارها ومتابعة مناهجها وتزويد الولد بالقدرات والمهارات الفكرية اللازمة[29].

المطلب الثالث: مسؤولية الأم

الأم هي الأساس في التربية تبدأ حقيقة وفعلاً في الأسرة، ثم تأتي المدرسة، ثم المجتمع والحياة العملية، وتشارك المرأة بشكل فاعل وبدرجات متفاوتة في هذه المؤسسات الثلاث، والتربية تحمل معنى الإصلاح والتهذيب وعلو المنزلة، ويقول ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "التربية هي القيام على الشيء وإصلاحه"[30].

وتعد التربية في الأسرة هي الأساس والمنطلق، وهي البنية الأساسية والمرحلة التربوية الحاسمة من جهة، وهي التربية الوحيدة التي تنفرد بالطفل، وتربيته في السنوات الأولى هي التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان وتتكون شخصيته، حتى قال أحد المربين: إن عوامل شخصية الإنسان تتحدد في السنوات الخمس الأولى من حياته، وإن التربية في مراحل الطفولة تحدد معالم الحياة وتصهر شخصية الإنسان، وترتكز عليها كل المقومات، لذلك اتجه الإسلام إلى العناية بالأطفال ورعايتهم[31].

في بناء الأسرة وتربية الأولاد بالزواج يتعاون الزوجان على بناء الأسرة وتحمل المسؤولية فكل منهما يكمل عمل الآخر، فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها وما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها، وذلك في الإشراف على إدارة البيت والقيام بتربية الأولاد[32]، وصدق من قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها *** أعددت شعباً طيب الأعراق

إن سعادة البيت والأسرة من الزوج والزوجة والأولاد والعائلة عامة، لا توجد إلا بوجود الزوجة الصالحة المخلصة، والأم الحنان ليشع الحنان والطمأنينة والسعادة في البيت، ثم ينتقل ذلك إلى المدرسة والمجتمع، ليكون الأولاد قرة عين للوالدين، وذكرى طيبة خالدة ومجال السعادة والهناء في الحياة ، فيكونوا كما صورهم الشاعر حطان بن المحلي بقوله[33]:

وإنما أولادنا بيننا *** أكبادنا تمشي على الأرض

إن هبت الريح على بعضهم *** تمتنع العين من الغمض

29 الموقع الإلكتروني تربية الأولاد www.dorar.net

30 أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح الصحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1379هـ)، ج1،ص121

31 محمد مصطفى الزحيلي، **المرأة المسلمة المعاصرة–مكانتها–حقوقها–أحكامها**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1428هـ–2007م)، ص33.

32 عبدالله ناصح علوان، المصدر السابق، ج1، ص37.

33 محمد مصطفى الزحيلي، المصدر السابق، ص35–36.

فالخلاصة: يجب على الآباء والأمهات أن يراعوا أولادهم ويربوهم على أحسن الخلق وأفضل الطرق كما أشار اليها القران الكريم بالآيات الكريمة والسنة النبوية بالأحاديث الشريفة، ويجب أن يكون الوالدان قدوة للأولاد، لأن الأولاد قرة عين الوالدين في حياتهم، وبهجة في عمرهم، وآنسة في عيشهم، بهم تعلو الحياة، وعليهم بحمد الله تعلق الآمال، وببركتهم يستجلب الرزق وتتنزل الرحمة ويضاعف الأجر، بيد أن هذا كله منوط بحسن تربية الأولاد وتنشئتهم النشأة الصالحة، والرسول صلى الله عليه وسلم، يحمل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة.

المبحث الثالث: أسس العلاقة بين الزوجين في الإسلام وتأثيرها على تربية الأبناء

يرنو هذا المبحث إلى بيان أسس العلاقة بين الزوجين في الإسلام وتأثيرها على تربية الأبناء ، وذلك على الوجه الآتي:

المطلب الأول: التربية بالقدوة

أثبتت الحقائق العلمية أن القدوة لهما التأثير الكبير على دافعية الأبناء وفي السيرة النبوية نشأ جيل رعين بفعل القدوة وأصبحت لهما الأثر الواضح في الناحية التربوية، فالأولاد ينظرون دائماً والديهم بالقدوة الصالحة وإنهم يتأثرون بسلوكهم وإنكارهم وعاداتهم وتقاليدهم، والأطفال بمراقبتهم لسلوك الكبار، فإنهم يقتدون بهم فإن وجدوا أبويهما صادقين سينشئون على الصدق، وهكذا في باقي الأمور، فالوالدان مطالبان بتطبيق أوامر الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوكاً وعملاً، والاستزادة من ذلك ما وسعهم ذلك، لأن أطفالهم في مراقبة مستمرة لهم صباحاً ومساءً، فقدرة الطفل على الالتقاط الواعي، وغير الواعي كبيرة جداً أكبر مما نظن عادة ونحن ننتظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك ولا يحي[34].

إن القدوة في نظر الإسلام هي من أعظم وسائل التربية ترسيخاً وتأثيراً، فالطفل حين يجد من أبويه ومربيه القدوة الصالحة في كل شيء فإنه يتشرب مبادئ الخير، ويتطبع على أخلاق الإسلام وحين يريد الأبوان أن يندرج طبعهما على خلق الصدق والأمانة والعفة والرحمة ومجانبة الباطل فعليهما أن يعطيا من أنفسهما القدوة الصالحة في فعل الخير، والإبتعاد عن الشر في التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل في اتباع الحق ومجانبة الباطل، إن الولد الذي يرى أبويه يغشان أو يخونان لا يمكن أن يتعلم الأمانة، والولد الذي يرى أبويه في ميوع واستهتار لا يمكن أن يتعلم الفضيلة، والولد الذي يسمع من أبويه كلمات الكفر والسب والشتيمة لا يمكن أن يتعلم حلاوة اللسان[35]، والولد الذي يرى من أبويه القسوة والجفاء لا يمكن أن يتعلم الرحمة والمودة، وهكذا ينشأ الولد على الخير، ويتربي على الفضيلة والأخلاق إذا وجد من أبويه القدوة الصالحة، وبالتالي فإن الولد يتدرج نحو الانحراف، ويمشي في طريق الكفر والفسوق والعصيان، إذا وجد من أبويه القدوة الفاسقة[36].

ونجد في القرآن الكريم آيات كثيرة على أهمية القدوة الحسنة في التربية:

34 محمد نور بن عبدالحفيظ سويد، المصدر السابق، ص، 90-91. ينظر: محمد مصطفى الزيلحي، المصدر السابق، ص.231

35 عبدالله ناصح علوان، المصدر السابق، ج2، ص629-630. ينظر: الشيخ خالد عبدالرحمن الحك، المصدر السابق، ص51-183.

36 المصدر السابق، ج2، ص631، ينظر: سميرة جميل مسكي، **مكانة المرأة في الأسرة ودورها التربوي في منظور الإسلام**، (دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، 1427هـ-2006م)، ص191-192.

يقول الله عزوجل: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}، [الأحزاب: ٢١]. وقال الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ}، [الأنعام: ٩٠]. وقال عزوجل: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ}، [الممتحنة: ٤].

كما جاءت السنة النبوية بتأكيد أهمية القدوة وتأثيرها على الأولاد، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»[37].

المطلب الثاني: حسن العشرة وتأثيرها على تربية الأولاد

فإن الإسلام يأمر الزوج بحسن العشرة مع زوجته وليس هذا فحسب بل إنه يروض الزوج ويحثه على تحمل ما يكرهه من الزوجة[38]، في ذلك قوله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}، [النساء: ١٩].

إن من أهم ما تحتاج البنت في شأن بيتها الجديد هو التأكيد على حرمة الزوج وعرفان حقه ولتضرب لها الأم مثلاً واقعياً من سيرتها مع أبيها بما يعلمها الأدب والوفاء، فإن ذلك أبلغ في تأثير من مجرد الكلام بل ربما سيذهب الكلام أدرج الرياح، إذ ما شاهدت في أمها واقعاً معاكساً لإرشادها وتوجيهها، وصدق من قال: "الواعظ من وعظك بحاله لا بمقاله"[39].

ومن دعائم الحياة الزوجية السليمة، الإحسان المتبادل بين الزوجين، حتى يسود الأسرة جو من الحب والألفة والمودة بين الأب والأم وبينهما وبين الأبناء وهذا ما يشير إليه[40]، قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}، [البقرة: ٢٢٨].

فكل ما يسوغ للرجل طلبه من زوجته، يسوغ للمرأة أن تطلبه من زوجها وقد أمر الله الزوجين كليهما بإحسان العشرة، قال تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}، [النساء: ١٩].

يجب على كل من الزوجين أن يعامل الآخر معاملة حسنة طيبة، تزرع الود والرحمة والحب والحنان والعطف، ويحفظ ذلك ويديمه بالتسامح والتعاون على الخير ودفع الأذى والبعد عما يترتب عنه الشقاق والخلاف والنزاع امتثالاً لقوله تعالى{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}، [النساء: ١٩]، والأمر الخطاب عام فيشمل الرجال والنساء، وإن كان ظاهر الأمر للرجال، لكنه ذكر ذلك تغليباً، ولأنه قد تكون سوء العشرة من الرجل أكثر مما تكون من المرأة فجاء الأمر للرجال بإحسان المعاملة[41].

37 الإمام البخاري، المصدر السابق، ج1، ص456، رقم1293.

38 الشيخ خالد عبدالرحمن الحك، المصدر السابق، ص124.

39 أيوب الكبيسي، **خطاب إلى الآباء والأمهات في تربية الأبناء والبنات**، (د.ط، د.ت)، ص98.

40 سميرة جميل مسكي، المصدر السابق، ص101.

41 محمد حسن- مصطفى البغا ، **حقوق الزوجين في الشريعة الإسلامية**، (دار العلوم الإنسانية: دمشق، ط1، 1426هـ-2005م)، ص11-12.

كما سبق القول فإن ما بين الزوجين في الإسلام هو المودة والرحمة والسكن ويتحقق ذلك بحسن المعاملة بينهما ويتمثل ذلك في المعاملة الكريمة والمحبة في قوله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}، [النساء: ١٩]، وفسر القرطبي "وعاشروهن" أي بما أمر الله من حسن المعاشرة[42].

المطلب الثالث: المودة والرحمة وتأثيرها على تربية الأولاد

الذي يحفظ على العلاقة بين الرجل والمرأة طابع الديمومة والاستمرار، ذلك أن للزواج هدف انساني وغاية اجتماعية المودة والرحمة والسكينة والطمأنينة هدف أساسي للزواج حتى يتمكن كل من الزوجين بعملهما المشترك من تحقيق الأهداف والمقاصد الاجتماعية والحضارية المتعلقة بعقد الزواج على أتم وجه وأفضل وتتحقق لكليهما في حياته الأسرية الراحة والسكينة والاستقرار والطمأنينة وهذه المقومات وتلك القيم، هي النبض الهادئ الهانئ لمعنى الحياة الإنسانية ولتحقيق أرقى وأسمى أغراض المجتمع[43]، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}، [الروم:٢١].

إن من آيات الله ورحمته بعباده ولطفه وكرمه أن جعل الحياة الزوجية ترتكز على دعائم قوية من المودة والرحمة تكون قوام الحياة الأسرية، وبدونهما لا يمكن أن تستمر الحياة الزوجية المترتبة من الزواج بين ركني الأسرة الرجل والمرأة وإذا نظرنا إلى مسؤولية الزوجة في الأسرة على ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة نجد أن الإسلام قد أولاها رعاية وعناية خاصة وتكريماً، ورفع مكانتها كما رفع عنها القيود والأغلال التي كانت تحققها في معظم الحياة الجاهلية عن الارتقاء إلى مستوى الإنسانية فضلاً عن القضايا الأخرى[44].

المبحث الرابع: أثر الخلاف والشقاق على الأبناء

يرنو هذا المبحث إلى بيان أسباب الخلاف والشقاق بين الزوجين وتأثيرهما على شخصية الأبناء، وذلك على الوجه الآتي:

المطلب الأول: أسباب الخلاف

الخلاف بين الزوجين ظاهرة طبيعية وفطرية واجتماعية ، وقد تقف عند حد مقبول ومعين، وقد تتصاعد ثم تتضاعف ، وأسبابها كثيرة أهمها:

السبب الأول: عدم التوافق الديني والفكري والثقافي والاجتماعي بين الزوجين، سواء في ذلك توافق الشخصية والطباع، أو عدم الانسجام الروحي والعاطفي، نتيجة لتعدد الثقافات في المجتمع واختلاف المستوى الثقافي والفكري الحياة.

42 عبدالرؤوف عبدالعزيز، **الإسلام وعلم الاجتماع العائلي**، (ط1، 1409هـ-1988م)، ص149.

43 صابر عبدالرحمن طعيمة، **المرأة المسلمة بين غرائز البشر وهداية الإسلام**، (مكتبة الرشيد: ط1، 1428هـ-2007م)، ص40.

44 الشيخ خالد عبدالرحمن الحك، المصدر السابق، 122-123، ينظر: رضا المصري، **زاد الآباء في تربية الأبناء**، (دار الأندلس الجديد: ط1، 1429هـ-2008م)، ص39.

الثاني: الأسباب الاقتصادية التي يبرز فيها عمل المرأة إيجابا أو سلباً ومطلوباً أو معنوياً وخاصة عند اختلاف المستوى المادي بين الزوجين، أو الأسرتين اللتين نشأ فيهما كل من الزوجين، مما دعا بعض الفقهاء كالحنفية إلى اعتبار الكفاءة المالية شرطاً للزوم العقد، لأن الناس يتفاخرون بالغني ويتحيرون بالفقر[45].

وقد خلق الله المرأة على نحو يمكنها من أن تكون زوجة ووهب لها سبحانه القابلية والقدرة على تربية الأولاد والصبر عليهم في جو من حنان الأمومة الفطري، فالوظيفة الأصلية للمرأة هي الأمومة والزوجية وتربية الأولاد، فهذا هو التوزيع الطبيعي في الوجود في كون عمل المرأة داخل البيت وعمل الرجل خارجه، فإذا ضاعت هذه المعادلة الأسرية ضاعت الأسرة وتفككت أوامرها، فلا يبقى الزوج قيماً ولا زوجاً، ولا الزوجة أماً ولا زوجة بسبب ضياع هذه البنية الأساسية للأسرة، تتفكك الأسر في البيئة الغربية الحديثة ويكثر الطلاق فيها حتى بلغ عدد حالات الطلاق في المدن الكبيرة نصف عدد المتزوجات تقريباً وذلك أنه من بين كل زوجتين تطلق واحدة[46].

الثالث: التناقض والازدواجية لأن هذا الأسلوب التربوي الخاطئ قريب مما قبله حيث تكون الازدواجية والتناقض بين الوالدين فالأب يريد من ابنه أشياء والأم تريده أن يفعل العكس فعدم الاتفاق على نهج تربوي موحد بين الوالدين يؤدي للكثير من المشاكل[47].

المطلب الثاني: تأثير الخلاف على شخصية ومستقبل الأبناء

إن الأب والأم مسؤولان عن تربية أولادهما، كما أن صلاح أولادهما مرتبط بصلاحهما، فإذا حاد الأب أو الأم عن صراط الله المستقيم الذي رضيه لعباده، تبعهما أولادهما، فعليهما وزر عمل أولادهما، وإنهما لا يتحملان وزر أولادهما إذا ما صلحا، وقاما بواجبهما من الرعاية والعناية والتربية الصحيحة لأولادهما، إن الحياة المنزلية مليئة بالمواقف التي يكتسب فيها المراهق ميوله وعواطفه واتجاهاته، فإذا كان الجو المنزلي يسوده الحب والعطف والهدوء والثبات فإن المراهق يشعر بالاطمئنان والشفقة في نفسه فيبدو عليه مظهر الاستقرار والثبات، وإذا كان الجو المنزلي مشحوناً بالمنازعات واضطراب العلاقات بين أفرادها انعكس ذلك على سلوك المراهق، فيبدو الاضطراب وعدم الثبات في سلوكه ويسوء تكيفه مع نفسه ومع أفراد المجتمع[48].

فالأسرة التي يتحلي أفرادها بحسن التعامل والاحترام المتبادل تهب أبناءها اتزاناً في الشخصية واعتزازاً بالنفس واعتداداً بالانتقاء وذلك تخرج للمجتمع أطفالاً بنين وبنات ذوي شخصيات رائدة يمكن أن يستفيد بها المجتمع وعلى النقيض من ذلك، فإن نشأ الذي شب في أسرة وقد رأى مهانات متبادلة بين الأب والأم أو يشب في معطلة مفككة ذات ركن واحد من أب أو أم، فإن القدوة في نفوس هذا النشء تتحطم وتنمي فيهم الاستهتار وعدم المبالاة وهم بذلك يصبحون كلاً على مجتمعهم[49].

45 محمد مصطفى الزحيلي، المصدر السابق، ص254-255.

46 محمد شيخ عبدالله، **الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة**، (مكتبة عبادالرحمن: مصر، ط1، 1428هـ-2007م)، ص178.

47 ياسر نصر، **خطأ وأسلوب مرفوض في تربية الأطفال أسبابها وكيفية علاجها**، إشراف: محمود خليل، (ط1، 1430هـ-2009م)، ص98.

48 الشيخ خالد عبدالرحمن الحك، المصدر السابق، ص298-299.

49 محمد شيخ عبدالله، المصدر السابق، ص177.

عدم اتفاق الوالدين على نهج تربوي واحد وهو التضاد في المفاهيم ما بين الزوج والزوجة لابد أن يحي كل من الزوجين أن الصراع والخلاف بينهما أمام أطفالهما مأساة وزرع لعدم الاستقرار وعدم الآمال داخل نفسية الأبناء، فعدم احترام أحد الوالدين أو الاثنين هو فقد الشقية في الآراء[50].

إن هذا السلوك يؤثر في نفسية الأطفال بشكل كبير فهو يجعل الطفل لا يعرف من منهما على الصواب هل الأب أو الأم، وهذا بالتالي سيجعل الطفل ينجذب لأحدهما دون الآخر لهذا فإن الخلافات الأسرية تؤثر في نفوس الأبناء فعلى الزوج الذي يختلف مع زوجته أن يفصل هذا الأمر عن كونه أباً وكونها أماً، فأنتما مع أبنائكما مربين، والاختلاف في وجهات النظر كزوجين ليس معناه اختلاف في وجهات النظر كمربين وأنا احترم الأب الذي يترك القيادة لزوجته إذا كانت هي الأعلى منه تربوياً وأشعر بالحزن عندما أجد أماً تناقض سياسة الأب التربوية كما يحزنني إشارة موضوع الانفصال والطلاق بين الأزواج ومجادلة كل طرف الأبناء في صفهم[51].

فالتنشئة الاجتماعية في هذا الجو تجعل الأطفال:

1. في مصدر دائم للقلق والاضطراب.
2. بذور الحزن والاكتساء تنغرس في أعماقهم (أنا بلا بابا – بلا ماما).
3. عدم التفاعل مع المجتمع بطريقة سوية، فالبيئة الأساسية – المجتمع الصغير لم تقم بتوفير الأمان والحماية الأساسيين، فما باله بالمجتمع الكبير فينشأ:
   - ✓ منطوياً
   - ✓ غير قابل على التفاعل الناضج
   - ✓ يشك في الآخرين
   - ✓ يحقد على المستقرين أسرياً
4. العنف غير المبرر أو اللامباة المزعجة بالآخرين.
5. الأنانية والتمركز حول الذات.
6. الإحساس بالضياع وعدم الأمان قادر على إيجاد سلسلة من التصرفات لا يعلم آخرها إلا الله وتظهر في فترات تالية من العمر.
7. غياب الرقابة والمتابعة نتيجة انشغال الوالدين بفتح الباب على مصراعيه للانحرافات الأخلاقية والقانونية[52].

فالبيت المتسم بالهدوء والسكينة المنتظم في سلوكه العام، فلا تخيب فيه السلطة الأبوية، أو تضطرب، الذي يستقيم فيه التعامل على نمط إسلامي صحيح، فتسوده المودة والمحبة ويعيش فيه الأبناء حياة هادئة سوية لا شطط فيها ولا انحراف تمكن المراهق من التغلب على مشكلاته[53].

50 ياسر نصر، المصدر السابق، ص98.

51 المصدر السابق، ص99.

52 حاتم محمد آدم: مستشار الطب النفسي للأطفال، **الصحة النفسية للطفل**، (د.ط، د.ت)، ص272-273.

53 الشيخ خالد عبدالرحمن الحك، المصدر السابق، ص295.

المبحث الخامس: أثر الطلاق على الأبناء

يرنو هذا المبحث إلى بيان أسباب الطلاق وأثره على مستقبل الأولاد، وذلك على الوجه الآتي:

المطلب الأول: أسباب الطلاق

أولًا: تعريف الطلاق لغة:

(طلق) الطاء واللام والقاف أصلٌ صحيحٌ مطّرد واحد، وهو يدلُّ على التَّخلية والإرسال يقال: انطلقَ الرّجل ينطلق انطلاقاً، ثمَّ ترجع الفروع إليه، تقول أطْلَقْتهُ إطلاقاً، والطِّلْق: الشيء الحلال، كأنَّه قد خُلِّيَ عنه فلم يُحظَر[54].

ثانيًا: تعريف الطلاق اصطلاحاً:

الطلاق حل عقدة النكاح بلفظ الطلاق ونحوه، وأيضاً هو حل الرابطة الزوجية الصحيحة من جانب الزوج بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه في الحال أو المآل[55].

أسباب الطلاق:

وفي البيئات الصناعية نجد ارتفاعاً في معدلات الطلاق يبرر ذلك ضعف الروابط العائلية والقرابية مطالب الأسرة وقلة الدخل ونشأة المشكلات المادية وكثرة المنازعات بين الزوجين نتيجة ذلك، من سمات أرباب الأسرة العالية التسلط دون أن يدعم ذلك المركز العالي أو المنزلة الاجتماعية أو الثقافة العامة مما يجعل الأبناء والزوجة لا يقبلون هذا التسلط، خروج رب الأسرة إلى مناطق بعيدة وغيابه عن البيت ومن ثم افتقاد دوره الإشرافي والرئاسي وضعف العلاقات بينه وبين الزوجة خاصة إذا كانت تعمل، كما أن الاتجاه نحو قلة عدد الأبناء يضعف التمسك بالحياة الزوجية، خروج المرأة إلى العمل أشعرها بإمكانية استقلالها الاقتصادي والمعيشي ويدعوها ذلك إلى عدم التمسك بالحياة الأسرية، عند حدوث مشاحنات ومنازعات مع سيادة الروح الفردية وسهولة زواج المطلقين والمطلقات في البيئات الصناعية عنها في المناطق الريفية[56].

هناك عيوب في الرجل يصعب جدا تحمل الحياة معه والأفضل الانفصال

1. البخل
2. الضرب المستمر
3. تعاطي المخدرات

وكذلك هناك عيوب في المرأة يصعب استمرار الحياة معها:

1. الإسراف الشديد
2. سلاطة اللسان والبذاءة[57].

54 أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المصدر السابق، ج3، ص420.

55 مصطفى الخن-مصطفى البغا، **الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي**، (دار احسان، ط4، 1427هـ-2006م)، ج3، ص113

56 عبد الرؤوف عبدالعزيز، المصدر السابق، ص278.

57 حاتم محمد آدم، المصدر السابق، ص274.

المطلب الثاني: أثر الطلاق على مستقبل الأبناء

إن سبب ضياع الأولاد هو عدم وجود أسرة دافئة، أسرة تحضن هذا الولد، إن غياب أحد الطرفين من الأب أو الأم يولد حالة من الضياع مما يؤثر على تربيتهم ونشأتهم فكيف إذا حدث الطلاق وتشتت شمل الأسرة فنظرة المجتمع إلى المطلقة مؤذية حينها وبالطلاق تتأذي نفسية الأبناء، ويمكن أن نلخص تأثير الطلاق على الأبناء فيما يأتي:

1. ومن العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف الولد، حالات الطلاق وما يصعبها من تشرد وضياع، وما يعقبها من تشتت وفراق، ومن الأمور المعلومة التي لا يختلف فيها اثنان، أن الولد عندما يفتح على الدنيا عينيه، ولا يجد الأم التي تحنو عليه ولا الأب الذي يقوم على أمره ويرعاه، فإنه لا شك سيندفع نحو الجريمة، ويتربى على فساد وانحراف ومما يزيد الأمر سوءاً زواج المطلقة من زوج آخر، فإن الأولاد سيؤولون على الغالب إلى التشرد الضياع مما يعتمد المشكلة، كذلك فقر الأم بعد الطلاق فإنها في هذه الحالة ستضطر إلى العمل خارج المنزل ومعنى هذا أن تترك البيت أو بالأخرى أن تترك الأولاد الصغار للشارع تعبث بهم فتن الأيام، وحادثات الليالي، من غير رعاية ولا عناية وماذا نرجو من الأولاد لا يجدون عطف الأب ولا اهتمام ومسؤولية وحنان الأم ولا عنايتها[58].
2. قد يكون الصراع الداخلي أهم ما يعانيه الطفل نتيجة انهيار الحياة الأسرية، فالطفل يحمل عادة بعض الروابط الانفعالية نحو أبويه، وهذه المشاعر مستقلة في خصائصها عما يعتقده الأشخاص الآخرون في الآباء، وكذلك عن العلاقات المتبادلة بين الأبوين، وفي كثير من الحالات لا يدرك الأشخاص بما فيهم الآباء هذه الحقيقة.
3. في كثير من الحالات ينتقل الطفل من البيت المتصدع ليعيش غريبا مع أبيه أو مع أمه، وبالرغم من ذلك فثمة مشكلات من نوع خاص في حالة الأسر التي يحطمها الطلاق، إذ ينبغي على الطفل أن يتكيف مع زوجة الأب أو زوج الأم، بينما يشعر أن أباه أو أمه الحقيقين على قيد الحياة.
4. يتحتم على الطفل الذي ينتقل بين الأبوين المطلقين أن يتكيف مع بيئات منزلية مختلفة، ومن المحتمل أن يتلقى بأخوة لأبيه أو لأمه في كلا الموقفين، وبطبيعة الحال سوف يختلف البيتان في كثير من الأمور وأساليب الحياة، وقد تختلف المستويات الاقتصادية والعادات والتقاليد الاجتماعية.
5. لا يملك الطفل الذي يعيش في أسرة مفككة إلا أن يعقد مقارنات مستمرة بين حياته والحياة الأسرية التي يعيشها الأطفال الآخرون، وعن طريق العلاقات التي يعقدها معهم تظهر له طبيعة الحياة السعيدة التي يعيشونها مع آبائهم، فينتابه الشعور بالنقص.
6. يتحمل الطفل كالآباء عبء التفكير الدائم في مشكلاته، وقد يكون إحساس واضح بالأحداث التي أدت إلى انفصال الأبوين، وربما تضمن الانفصال ذروة انفعالية، وتظل قمة المأساة ماثلة أمام عينيه[59].

الخاتمة

58 عبدالله ناصح علوان، المصدر السابق، ج1، ص123-124.

59 محمود حسن، **الأسرة ومشكلاتها**، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)، ص303-304.

وفي نهاية هذا البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:- وأهمها :

1. إن تربية الأولاد على الوالدين يجب أن تكون تربية إنسانية ودينية حتى لا يؤثر على حياتهما تأثيراً سلبياً، لذا يجب على الآباء والأمهات أن يراعوا أولادهم ويربوهم على أحسن الخلق وأفضل الطرق.
2. من المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على الآباء والأمهات،أن يراعوا أولادهم ويربوهم بتربية إيمانية وخلقية وجسمية وعقلية ونفسية.
3. يوجب الإسلام على الأب تعليم ولده وتأديبه، وتعريفه أحكام الحلال والحرام مما يتطلب علم الأب بهذه الأحكام ومعرفته بها.
4. إن التربية في مراحل الطفولة تحدد معالم الحياة وتصهر شخصية الإنسان، وترتكز عليها كل المقومات، لذلك اتجه الإسلام إلى العناية بالأطفال ورعايتهم.
5. إن القدوة في نظر الإسلام هي من أعظم وسائل التربية ترسيخاً وتأثيراً فالطفل حين يجد من أبويه ومربيه القدوة الصالحة في كل شيء فإنه يتشرب مبادئ الخير، ويتطبع على أخلاق الإسلام.
6. إن من دعائم الحياة الزوجية السليمة، الإحسان المتبادل بين الزوجين، حتى يسود الأسرة جو من الحب والألفة والمودة بين الأب والأم وبينهما وبين الأبناء وهذا ما يشير إليه.
7. يجب على كل من الزوجين أن يعامل الآخر معاملة حسنة طيبة، تزرع الود والرحمة والحب والحنان والعطف، ويحفظ ذلك ويديمه بالتسامح والتعاون على الخير ودفع الأذى والبعد عما يترتب عنه الشقاق والخلاف والنزاع.
8. إن الحياة المنزلية مليئة بالمواقف التي يكتسب فيها المراهق ميوله وعواطفه واتجاهاته، فإذا كان الجو المنزلي يسوده الحب والعطف والهدوء والثبات فإن المراهق يشعر بالاطمئنان والشفقة في نفسه فيبدو عليه مظهر الاستقرار والثبات، وإذا كان الجو المنزلي مشحوناً بالمنازعات واضطراب العلاقات بين أفرادها انعكس ذلك على سلوك المراهق.
9. إن من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف الولد، حالات الطلاق وما يصعبها من تشرد وضياع، وما يعقبها من تشتت وفراق.
10. استمرار الخلافات بين الوالدين بعد الطلاق، من الملاحظ أن الكثير من المطلقين لا تنتهي خلافاتهم بعد الطلاق، بل تتحول إلى خلافات شخصية لا تنتهي تكون أول نتائجها عدم التعاون في تنشئة الأطفال، فتقل كفاءتهم في التربية وتضطرب علاقتهم بأطفالهم ويسوء توافقهم.

المصادر والمراجع:

- ✓ أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسني، 1306هـ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، مصر: المطبعة الخيرية، (د.ط).
- ✓ آدم، حاتم محمد، د.ت، **الصحة النفسية للطفل**، (د.ط).
- ✓ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، 1407هـ-1987م، **الجامع الصحيح المختصر**، المحقق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، (ط1).

- ✓ الجرجاني، علي بن محمد بن علي، 1405هـ، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، (ط1).
- ✓ الجوهري، الإمام اسماعيل بن حماد، 1428هـ-2007م، **معجم الصحاح**، اعتنى به: خليل مأمون، بيروت: دارالمعرفة، (.ط2)
- ✓ حسن، محمد–البغا، مصطفى، 1426هـ-2005م، **حقوق الزوجين في الشريعة الإسلامية**، دمشق: دار العلوم الإنسانية، (ط1).
- ✓ حسن، محمود، د.ت، **الأسرة ومشكلاتها**، بيروت: دار النهضة العربية، (د.ط).
- ✓ الحك، الشيخ خالد عبدالرحمن ، 1430هـ-2009م، **تربية الأبناء والبنات**، بيروت: دار المعرفة، (ط8).
- ✓ الخن، مصطفى – البغا، مصطفى، 1427هـ-2006م، **الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي**، دار احسان، (ط4).
- ✓ دخل الله، أيوب، د.ت، **التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي**، (د.ط).
- ✓ الزحيلي، محمد مصطفى، 1428هـ-2007م، **المرأة المسلمة المعصرة–مكانتها–حقوقها–أحكامها**، دمشق: دار الفكر، (ط1).
- ✓ زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس، 1399هـ-1979م، **معجم مقايس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، (ط1).
- ✓ السهل، راشد علي، 1420هـ-2004م، **حل الخلافات الزوجية**، دار العربية للعلوم: دار الفكر الحديث، (ط1).
- ✓ سويد، محمد نور بن عبدالحفيظ، 1427هـ-2006م، **منهج التربية النبوية للطفل**، دمشق: دار ابن كثير، (ط2).
- ✓ الطحان، مصطفى محمد ، 1427هـ-2006م، **التربية دورها تشكيل وسلوك**، دار المعرفة، (ط1).
- ✓ طعيمة، صابر عبدالرحمن، 1428هـ-2007م، **المرأة المسلمة بين غرائز البشر وهداية الإسلام**، مكتبة الرشيد: (ط1).
- ✓ عبدالعزيز، عبدالرؤوف، 1409هـ-1988م، **الإسلام وعلم الاجتماع العائلي**، (ط1).
- ✓ عبدالله، محمد شيخ، 1428هـ-2007م، **الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة**، مصر: مكتبة عبادالرحمن، (ط1).
- ✓ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، 1379هـ، **فتح الباري شرح الصحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة، (ط1).
- ✓ علوان، عبدالله ناصح ، د.ت، **تربية الأولاد في الإسلام**، دار الإسلام، (ط1).
- ✓ قطب، محمد، د.ت، **منهج التربية الإسلامية**، ايران: دار الكتاب الإسلامي، (د.ط).
- ✓ الكبيسي، أيوب، د.ت **خطاب إلى الآباء والأمهات في تربية الأبناء والبنات**، (د.ط).
- ✓ الكفومي، أبو البقاء أيوب بن موسي الحسيني، 1419هـ-1998م، **كتاب الكليات**، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، (د.ط).
- ✓ الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، 1403هـ-1983م، **نصيحة الملوك**، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر، الكويت: مكتبة الفلاح، (ط1)
- ✓ مسكي، سميرة جميل، 1427هـ-2006م، **مكانة المرأة في الأسرة ودورها التربوي في منظور الإسلام**، بيروت: دار الكتب العلمية، (ط1).
- ✓ المصري، رضا، 1429هـ-2008م، **زاد الآباء في تربية الأبناء**، دار الأندلس الجديد، (ط1).
- ✓ المصري، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، د.ت، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، (ط1).
- ✓ المناوي، محمد عبدالرؤوف، 1410هـ-1990م، **التعاريف التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، بيروت: دار الفكر المعاصر، (ط1).
- ✓ الموقع الإلكتروني تربية الأولاد www.dorar.net
- ✓ نصر، ياسر، 1430هـ-2009م، **خطأ وأسلوب مرفوض في تربية الأطفال أسبابها وكيفية علاجها**، إشراف: محمود خليل، (ط1).

- ✓ هاشمي، محمد علي، د.ت، **شخصية المسلم كما يضوء عنها الإسلام في الكتاب والسنة**، (د.ط).
- ✓ الواعي، توفيق يوسف، 1425هـ-2005م، **استراتيجيات في الأسرة المسلمة**، إعداد: لجنة البحوث والدراسات، المنصورة: مصر، (ط1).